في هذا الفناء لا تترك الرياضة والمجاهدة في هذا المقام وان صعبت عليك ولا تنس
فضلها عليك ولا تغتر بما لاح لك من البارقات التي لا تعلم انها شيطانية ام رحمانية
لما عرفت هذا المقام اعني المقام الثالث محل التلبيس لا يفرق فيه السالك بين ما يلقيه
الملك وبين ما يلقيه ابليس قيل للجنيد رحمه الله قد وصلت الى الله فاي غرض لك في
السبحة فقال شيء اوصلني الى مطلوبي لا ينبغي لي تركه واياك ايها السالك لا تغتر بما لاح
لك وتترك الاشياء التي تحققت انها خير محض وانها توصل بعون الله تعالى الى ما صعب
من الطريق فان النفس عدوة فلا ينبغي ان تامنها ولو بلغت المقامات العلية فداوم على
الرياضة والمجاهدة يزيد عشقك ويقوى هيمانك وتلتذ بما انت فيه من الشوق والسكر
وخلع العذار ومقام العشق مقام لذة حتى ان العاشق من عظم ما يرى من اللذة لم يرد
الترقي عن مقام العشق مع ان العشق حجاب عن المعشوق ولا يرغب في الخلاص مما فيه من
ضيقة الصدر والكابة وتقطع الاحشاء وغير ذلك مما هو مسبب عن العشق بل
يطلب دوام هذه الحالة عليه قال سلطان العاشقين مخاطبا للذات العلية

ولو لفنائي من فنائك رد لي ° فؤادي لم يرغب الى دار غربتي °

فحالة العشق حالة مقبولة عند العاشقين وان كانت بالنسبة الى ما فوقها من الحالات مذمومة
حتى ان الكامل اذا تذكر حالة العشق واوقاته تراه يتحسر لما فيها من خلع العذار وعدم
المبالاة ولكنها هي مع المجاهدات والرياضات حالة صادقة وصاحبها صادق في جميع ما
يقوله من اشعار العاشقين واذا تكلم يتكلم بحرقة وتاوه ناش من قلبه وهذه مع عدم المجاهدة
والرياضة حالة كاذبة وصاحبها كاذب ليس لما يقوله من اشعار العاشقين طعم ولا له في
القلب تاثير تمجه النفوس اذا سمعته وقال اخي سلطان العاشقين سيدي عمر ابن الفارض رضي
الله تعالى عنه عن هذا الكذاب ° تعرض قوم للغرام واعرضوا ° بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا °
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم ° وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا ° فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم
وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا ° وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا °
ولما كان هذا المقام مقام الروح والروح محل العشق والهيمان والذهول كانت اقامة
السالك فيه مدة طويلة لان العاشق ذاهل عن نفسه ومشتغل عن محبوبه بذكر اسمه والترنم
بالاشعار التي يمدح فيها حسنه وجماله وذلك كله في حالة البسط واما اذا ورد عليه
حالة القبض بعد البسط واستيقظ من نفحة العشق والهيمان ضاق صدره وكاد ان
ينخلع قلبه من صدره فيذل ويخضع ذلا وخضوعا حقيقيين ولا تزال حالتي القبض

والبسط

والبسط يتعاقبان على السالك في هذا المقام حتى يترقى الى المقام الرابع فيمكن عشقه ويتبدل
القبض والبسط بالهيبة والانس وهما حالتان يتعاقبان على الكامل لا يبرحان الا بالفرق
والفرق بين الهيبة والقبض ان القبض تضيق منه النفس والهيبة ليست كذلك والفرق
بين الانس والبسط ان البسط يغلب صاحبه حتى انه يخشى عليه ان يسيء الادب مع الحق
تعالى والانس ليس كذلك وعلى الجملة فالخوف والرجاء والقبض والبسط والهيبة
والانس حالات لا غير ولكن تتبدل اسماؤها باعتبار الاشخاص والمقامات
فاذا اتصف بهما من كان في النفس الامارة واللوامة سميا خوفا ورجاء واذا اتصف
بهما من كان في النفس الملهمة سميا قبضا وبسطا واذا اتصف بهما من كان في النفس
المطمئنة او الراضية او المرضية سميا هيبة وانسا واذا اتصف بهما من كان في النفس
الكاملة سميا جلالا وجمالا فالخوف والرجاء للمبتدي والقبض والبسط للمتوسط
والهيبة والانس للكامل والجلال والجمال للخليفة فاجتهد ايها الاخ على الترقي
عما انت فيه من القبض والبسط المتعينين لك الى الهيبة والانس ومنهما الى الجلال والجمال
المتحيف لك فان كلا منهما حسن ومنفعة لك ولا خوف لك على الخصوص الجلال فانك ما
توجهت في حالة الجلال الى شيء الا وقع باذن الله تعالى لانك حينئذ خليفة الله في ارضه
وعبده الحقيقي الصرف فيغضب لغضبك وينتقم لانتقامك فترى التاثير الجاري على
يدك في الوجود بعينك من غير شبهة فيزيدك ذلك ادبا مع خالقك وتوبة من
ذنوبك واستغفارا من غفلة قلبك عن مقام العبودية ومتى رايت نفسك وانت في
المقام الثالث مستقيما على المجاهدة والرياضة فافرح بذلك واستقم كما امرت واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين فانك وانت على هذه الحالة متعرض للكمال والجذبة التي هي خير من
عمل الثقلين فلا تضجر ولا يضيق صدرك فانك على خير ومتعرض الى السعادة واذا حصل
لك ضيق وحصر فاصبر ولا تخل او انت في هذا المقام من الحصر لانه مقام الروح والروح
له الاطلاق ففي ساعات القبض يريد ان يكسر قفص الجسد ليتصل بعالمه وهو عالم المجردات
اي عالم الجبروت ولا يقدر على ذلك فاصبر على ساعات القبض وحرارته فان في هذه
الحرارة حكما لا تعد ولا تحصى ومن جملتها انه لولا نار القبض وحرارته لما تصفت النفس
مما بقي فيها من القبائح والمفاسد لانه لا يتميز الخبيث من الطيب الا بالنار ومتى
رايت نفسك غير مستقيم على المجاهدة ومنهمكا على الاكل ومعاشرة الخلق والميل
اليهم فابك على نفسك وعلى ما اصابك من التنزل من المقام الاعلى الى سجين

Copyright © King Saud University